الكرسي الرسولي

قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

المقابلة العامّة

تعليم

يسوع المسيح رجاؤنا

القسم الثّالث: فصح يسوع

10. إضرام القلب من جديد

"أَما كانَ قَلبُنا مُتَّقِداً فِي صَدرِنا؟" (لوقا 24، 32)

الأربعاء 8 تشرين الأوّل/أكتوبر 2025

ساحة القدّيس بطرس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

أودّ اليوم أن أدعوكم إلى أن تتأمّلوا في جانب مدهش في قيامة المسيح من بين الأموات: تواضعه. إن فكّرنا من جديد في الرّوايات الإنجيليّة، نلاحظ أنّ الرّبّ القائم من بين الأموات لم يَقُمْ بطريقة استعراضيّة ليفرض نفسه على إيمان تلاميذه. ولم يظهر محاطًا بكوكبة من الملائكة، ولم يَقُمْ بأعمال مدوّية، ولم يُلقِ خطابًا مجلجلًا يكشف فيه عن أسرار الكون. بل عكس ذلك كلّه، اقترب من تلميذَيْ عمواس بتكتُّم، مثل مسافر عادي، وإنسان جائع يطلب أن يتقاسم معهما قطعة خبز (راجع لوقا 24، 15. 41).

ظنّت مريم المجدليّة أنّه البُستانيّ (راجع يوحنّا 20، 15). واعتقد تلميذا عمواس أنّه غريبٌ (راجع لوقا 24، 18). وظنّ بطرس وسائر الصّيّادين أنّه عابرُ طريق (راجع يوحنّا 21، 4). وكلّنا نتوقّع نتائج خاصّة، وعلامات قوّة، وبراهين ساطعة. لكن الرّبّ يسوع لا يبحث عن هذا، بل يفضّل لغة القرب، والحياة العاديّة، والمائدة المشتركة.

أيّها الإخوة والأخوات، أمامنا رسالة كبيرة: قيامة المسيح من بين الأموات لم تكن مشهدًا مسرحيًّا صاخبًا، بل كانت تحوّلًا

في فصح المسيح، كلّ شيء يمكن أن يصير نعمة. حتّى أبسط الأمور: الأكل، والعمل، والانتظار، والاهتمام بالبيت، ومساندة صديق. قيامة المسيح من بين الأموات لا تنتزع الحياة من الزّمن والتّعب، بل تغيّر معناها و"طعمها". فكلّ عمل يتمّ في الشّكر والوَحدة والشّركة يسبق مجيء ملكوت الله.

ومع ذلك، هناك عائق يمنعنا مرارًا من أن نعترف بحضور المسيح في حياتنا اليوميّة: الادّعاء بأنّ الفرح يجب أن يكون خاليًا من الجِراح. فتلميذا عمواس كانا يسيران حزينَين لأنّهما كانا يرجوان نهاية أخرى، ومسيحًا لا يعرف الصّليب. وعلى الرّغم من أنّهما سمعا أنّ القبر كان فارغًا، إلاّ أنّهما لم يستطيعا أن يبتسما. لكن يسوع اقترب منهما، وبصبر علّمهما أنّ الألم ليس نقضًا للوعد، بل هو الطّريق الذي فيه بيّن الله مدى حبّه (راجع لوقا 24، 13-27).

وعندما جَلس أخيرًا تلميذا عمواس على المائدة مع يسوع وكسر الخبز وناولهما، انفتحت أعينهما. وأدركا أنّ قلبهما كان مُتّقدًا أصلًا، وإن لم يعرفا ذلك (راجع لوقا 24، 28-32). هذه هي المُفاجأة الكبرى: أن نكتشف أنّ تحت رماد خيبة الأمل والتّعب توجد جمرة حيّة ومُشتعلة، تنتظر فقط أن تشتعل من جديد.

أيّها الإخوة والأخوات، قيامة المسيح من بين الأموات تعلّمنا أنّه لا يوجد تاريخ مليء بالفشل أو بالخطيئة ولا يزوره الرّجاء. ولا يوجد سقوط نهائيّ، ولا ليلٌ أبديّ، ولا يوجد جرح يظلّ مفتوحًا إلى الأبد. مهما شعرنا بأنّنا بعيدون أو ضائعون أو غير مستحقّين، لا توجد مسافة يمكنها أن تُطفئ قوّة محبّة الله التي لا تُخيّب.

أحيانًا نفكّر في أنّ الرّبّ يسوع يزورنا فقط في لحظات الخُلوة أو الاندفاع الرّوحيّ، عندما نشعرُ بأنّنا أهل لذلك، وعندما تبدو حياتنا مُنظّمة ومُضيئة. لكن يسوع المسيح القائم من بين الأموات يقترب منّا بالتّحديد في الأماكن المُظلمة كثيرًا: في فشلنا، وفي علاقاتنا المتهالكة، وفي تعبنا اليوميّ الذي يُثقل كواهلنا، وفي شكوكنا التي تُحبطنا. لا شيء فينا، ولا أيّ جزء من حياتنا غريب عنه.

اليوم، الرّبّ يسوع القائم من بين الأموات يقف بجانب كلّ واحدٍ منّا، ونحن على طُرق الحياة – طُرق العمل والالتزام، وأيضًا طُرق الألم والوحدة – وبلطف لا متناهٍ يطلب منّا أن نتركه يضرم قلبنا. لا يفرض نفسه بصخب، ولا يطلب أن نَعترف به مباشرة. بل ينتظر بصبر اللحظة التي تنفتح فيها أعيننا لنلمح وجهه الوَدود، القادر على أن يحوّل خيبة الأمل إلى انتظارٍ واثق، والحزن إلى شُكر، والاستسلام إلى رجاء.

الرّبّ القائم من بين الأموات يرغب فقط في أن يُظهر حضوره، وأن يصير رفيق دربنا، وأن يُضرم فينا الحقيقة بأنّ حياته أقوى من كلّ موت. لنطلب إذًا النّعمة لنعترف بحضوره المتواضع واللطيف، وألاّ نطلب حياة بلا مِحَن، وأن نكتشف أنّ كلّ ألم، إن سكنتهُ المحبّة، يمكن أن يصير مكانًا للشّركة والحياة.

وهكذا، مثل تلميذَي عِمواس، لِنَعُد نحن أيضًا إلى بيوتنا بقلب مُتّقد بالفرح. فرح بسيط، لا يمحو الجِراح بل يُنيرها. فرح يولد من يقيننا بأنّ الرّبّ يسوع حيّ، ويسير معنا، ويُعطينا في كلّ لحظة الإمكانيّة لنبدأ من جديد.

****

مِن إنجيل ربّنا يسوعَ المسيح لِلقِدّيس لوقا (24، 30-32)

ولمّا جَلَسَ معَهُما لِلطّعام، أخذَ الخُبْزَ وبارَكَ ثُمّ كَسَرَه وناوَلَهما. فانفَتَحَت أعيُنُهما وعَرفاه فغابَ عنهُما. فقالَ أحَدُهما لِلآخَر: «أما كانَ قَلبُنا مُتّقِدًا في صَدرنا، حينَ كانَ يُحَدِّثُنا في الطّريق ويَشرَحُ لَنا الكُتُب؟».

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تَكلّم قَداسَةُ البابا اليَومَ علَى تواضُعِ الرّبِّ القائِمِ مِن بَينِ الأموات، في إطار تعلِيمِهِ في موضوعِ يسوعَ المسيحِ هو رجاؤُنا، وقال: قِيَامَةُ يسوعَ المسيحِ مِن بَينِ الأمواتِ تَتَجلّى في تواضُعٍ عميق، فهي ليست مَشهَدًا صاخِبًا أو استِعراضًا، بل ظهورٌ هادِئ اقتَرَبَ فيه المسيحُ مِن تلاميذِهِ بِبَساطَة، وشارَكَهم لَحَظاتِ حياتِهِم العادِيّة. وهي تَدعُونا إلى أنْ نَرَى حُضُورَهُ في كلّ حياتِنا اليَومِيّة، حتّى في الجِراحِ والفَشَل. فَقِيامَةُ الرّبِّ القائِمِ مِن بَينِ الأمواتِ تَمنَحُنا الرّجاءَ في كلّ فَشَلٍ وأَلَم، لأنّ المسيحَ يُرافِقُنا بَصَبرٍ وَودٍّ في أحلَكِ اللحَظات. وهو لا يَفرضُ نَفسَهُ علَينا، ولا يَطلُبُ منّا أنْ نَعتَرِفَ بِه مُباشَرَةً. بل يَنتَظِرُ بِصَبرِ اللحظَةَ الّتي تَنفَتِحُ فيها أعيُنُنا لِنَلمَحَ وَجهَهُ الوَدود، القادِرَ على أنْ يُحَوّلَ فَشَلَنا إلى انتِظارٍ واثِق، وحُزنَنا إلى شُكرٍ، واستِسلامَنا إلى رجاء. الرّبُّ القائِمُ مِن بَينِ الأمواتِ يُريدُ بِحُضُورِهِ المُتَواضِعِ أنْ يَصيرَ رَفِيقَ دَربِنا، ويُضرِمَ فينا الحَقِيقَةَ بأنّ حَياتَهُ أقوَى مِن كلّ مَوت.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Apriamo i nostri cuori al Signore Risorto, il quale, con la Sua umile presenza, illumina il nostro cammino, ravviva la nostra speranza e trasforma ogni dolore della nostra vita in un’opportunità di gioia e di gratitudine. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحيّي المُؤمِنِينَ النّاطِقِينَ باللُّغَةِ العَرَبِيّة. لِنَفتَحْ قُلوبَنا لِلرّبِّ القائِمِ مِن بَينِ الأمواتِ الّذي بِحُضُورِهِ المُتَواضِعِ يُنِيرُ دَربَنا، وَيُحيِي رجاءَنا، وَيُحَوّلُ كلّ أَلَمٍ في حياتِنا إلى فُرصَةٍ لِلفَرَحِ والشُّكر. بارَكَكُم الرّبُّ جَميعًا وَحَماكُم دائِمًا مِن كلّ شَرّ!

****

© جميع الحقوق محفوظة – الفاتيكان 2025

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana